كامل كيلانى

قصص هندية

الشيخ الهندى

NC
Ch
891.43
كيل
ش

دار المعارف

كتب عربى
(إهداء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية
رقم التسجيل ٥١٦٧٤

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلانى

القاهرة

كامل كيلانى

قصص هندية

الشيخ الهندى

الطبعة الثانية عشرة

دار المعارف

تمهيد

١ — بِلادُ الْهِنْدِ

أَيُّها الطِّفْلُ الصَّغِيرُ :

هَلْ رَأَيتَ بِلادَ الْهِنْدِ !

إنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ بِلادَ الْهِنْدِ ، فَلا شَكَّ فِي أَنَّكَ رَأَيتَ بَعْضَ أَهْلِها . ورُبَّما سَمِعْتَ بِهٰذِهِ الْبِلادِ الْوَاسِعَةِ مِنْ بَعْضِ الْمُدَرِّسِينَ فِي مَدْرَسَتِكَ ، أَوْ قَرَأْتَ شَيْئًا مِنْ أَخْبارِ الْهِنْدِ وعجائِبِها فى الْكُتُبِ الْجُغْرافِيَّةِ .

٢ — حَيَوانُ الْهِنْدِ

ولَعَلَّك عَرَفتَ — مِمَّا سَمِعْتَه أَوْ قَرَأْتَه — أَنَّ الْهِنْدَ تَحْتَوِى كَثِيرًا مِنَ الْأَهْلِينَ ، والمُدُنِ ، والْقُرَى ، والْجِبالِ ، والْأَنْهارِ ، والْغاباتِ . كَما تَحْتَوِى عَدَدًا لا يُحْصَى (لا يُعْرَفُ مِقْدارُهُ) مِنَ الْأَفْيالِ ، والنُّمُورِ ، والْقُرُودِ ، والتَّماسِيحِ ، وَبَناتِ آوَى ، وطَوائِفَ مِنَ الْكَرْكَدَّنِ (وَحِيدِ الْقَرْنِ) والثَّعابِينِ ، مِمَّا تَشْهَدُهُ فى حدِيقَةِ الْحَيَوانِ .

٣ — نَباتُ الْهنـــدِ

وأشْجارُ الْهِنْدِ وَسائِرُ نَباتِها كَثِيرٌ لا يُسْتَقْصَى (لا تُدْرَكُ نِهايَتُهُ) مِنْ ذٰلِكَ شَجَرُ النَّارَجِيلِ (الْجَوْزُ الْهِنْدِيُّ)، وخَشَبُ الصَّنْدَلِ : وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ، يُشْبِهُ — فى شَكْلِهِ — النَّارَجِيلَ ، وَخَشَبُ السَّاجِ : وَشَجَراتُهُ عَظِيمَةُ الْحَجْمِ ، هائِلَةُ الضَّخامَةِ . وَهٰذا الْخَشَبُ أَسْوَدُ ، مَتِينُ التَّرْكِيبِ ، لا تَكادُ الأَرْضُ تُبْلِيـهِ (تُفْسِدُهُ) لِصَلابَتِهِ (شِدَّتِهِ) . وَهُناكَ قَصَبُ السُّكَّرِ ، وَشُجَيْراتُ الْبُنِّ ، والشَّاىِ ، والْقُطْنِ ، والْقِنَّبِ الَّذِى تُنْسَجُ مِنْهُ الزَّكائِبُ ، وهو : نباتٌ تُصْنَعُ من قِشْرِهِ الْحِبالُ .

٤ — مَدِينَةُ « بَنارِسَ »

وفى الْهِنْدِ لُغاتٌ مُخْتَلِفَةٌ ، ودِياناتٌ شَتَّى ، وَبِلادٌ واسِعَةٌ ، حافِلَةٌ بِالْمَساجِدِ والْمَتاحِفِ وبدائِعِ الآثارِ . وقدِ اشْتَهَرَتْ مَدِينَةُ « بَنارِسَ » — مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْبُلْدانِ — بِما تَحْوِيهِ مِنَ الْمَعابِدِ والْهَياكِلِ (أَماكِنِ الْعِبادَةِ وَالأَبْنِيَةِ الدِّينِيَّةِ) الَّتِى تُعَدُّ بِالْمِئاتِ .

وَهٰذِهِ الْمَدِينَةُ تُقَدِّسُها طائِفَةٌ عظِيمَةٌ مِنْ سُكَّانِ الْهِنْدِ ، يُطْلَقُ

عَلَيْهِمُ اسْمُ « الْهِنْدُوسِ » ، يَقْصِدُونَ إِلَيْهَا ، وَيَسْتَحِمُّونَ فِي نَهْرِ « الْكَنْج » الْمَشْهُورِ فِيها . وَهُمْ يَحُجُّونَ (يَقْصِدونَ) إِلَيْها كُلَّ عامٍ مِنْ أَنْحاءِ الْهِند ، كَما يَحُجُّ الْمُسلِمونَ إِلَى « مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ » و « الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ » .
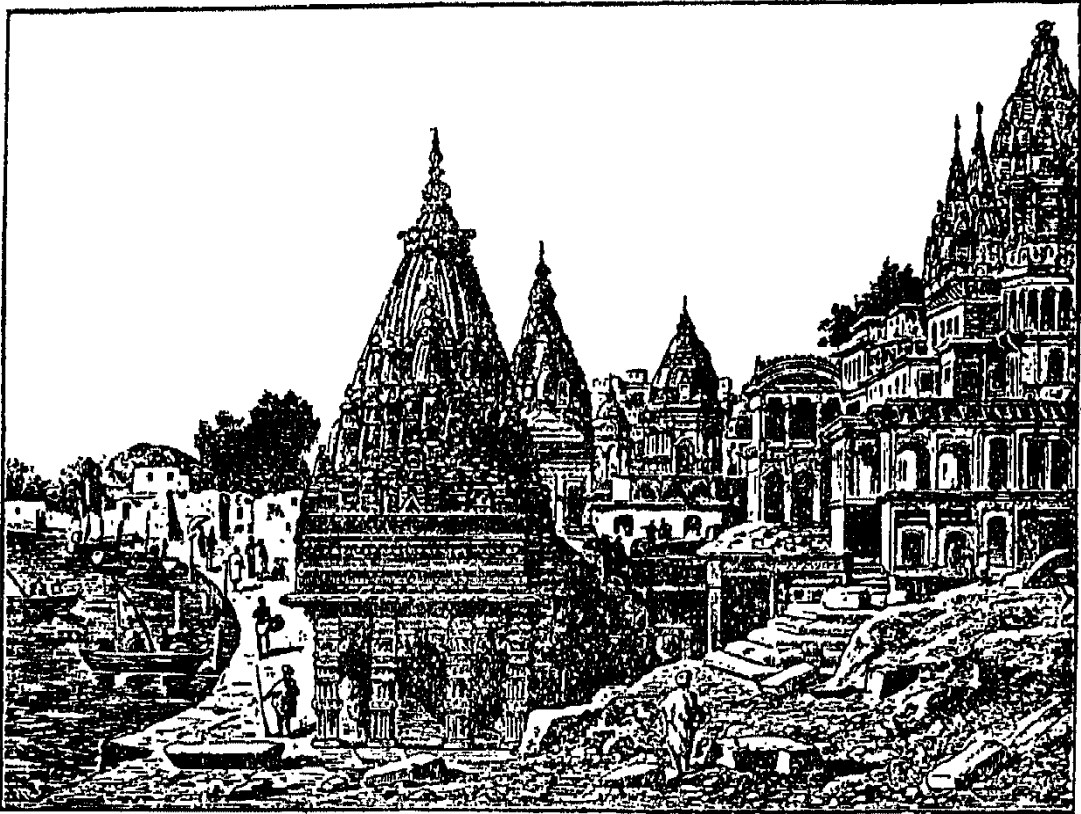
وَجَمْعٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى مَدِينَةِ « بَنارِسَ » لِرُؤْيَةِ ما تَحْوِيهِ مِنْ بَدائِعِ الْآثارِ ، وعَجائِبِ الدُّنْيا .

أسئلة

هَلْ رَأَيْتَ بِلادَ الْهِنْدِ ؟
هَلْ سَمِعْتَ بِها ؟
هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِها ؟
هَلْ قَرَأْتَ شَيْئاً عَنْها فى الْكُتُبِ الْجُغْرافِيَّةِ ؟
ماذا تَمْتازُ بِهِ بِلادُ الْهِنْدِ ؟
فِى أَىِّ بَلَدٍ تَعيشُ ؟
هَلْ زُرْتَ حَديقَةَ الْحَيَوانِ ؟
ماذا رَأَيْتَ فِيها مِنْ أَنْواعِ الْحَيَوانِ الَّذى يَكْثُرُ فى بِلادِ الْهِنْدِ ؟
ماذا تَعْرِفُ مِنْ نَباتاتِ بِلادِ الْهِنْدِ ؟
ماذا تَعْرِفُ مِنْ نَباتاتِ بِلادِكَ ؟
أَيْنَ يَنْبُتُ شَجَرُ النَّارَجِيلِ ؟
هَلْ رَأَيْتَ خَشَبَ الصَّنْدَلِ ؟
هَلْ سَمِعْتَ بِهِ ؟
أَيْنَ يُوجَدُ ؟
أَىُّ الرَّوائحِ تَنْبَعِثُ مِنْهُ ؟

بِماذا يَمْتازُ خَشَبُ السَّاجِ ؟
ما لَوْنُهُ ؟
ماذا تَعْرِفُ عَنْ شَجَراتِهِ ؟
ما الْقِنَّبُ ؟
ماذا يُصْنَعُ بِقِشْرِهِ ؟
هَلْ تَعْرِفُ مَدينَةَ « بَنارِسَ » ؟
هَلْ سَمِعْتَ بِهٰذِهِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ قَبْلُ ؟
أَيْنَ تُوجَدُ هٰذِهِ الْمَدِينَةُ ؟
ماذا تَعْرِفُ عَنْها ؟
هَلْ رَأَيْتَ مُتْحَفاً مِنَ الْمَتاحِفِ ؟
ما الْهَياكِلُ ؟
ماذا رَأَيْتَ مِنْ آثارِ بِلادِكَ ؟
ما اسمُ الَّذينَ يُقَدِّسُونَ مَدينَةَ « بنَارِسَ » ؟
ماذا يَعْمَلُونَ هُناكَ ؟
هَلْ يَتَكَلَّمُ أَهْلُ الْهِنْدِ لُغَةً واحِدَةً ؟
هَلْ يَدِينُونَ بِدِينٍ واحِدٍ ؟

الفصل الأول

١ — « ســادُودانا »

وَقدْ عاشَ فِي قَدِيمِ الزَّمانِ شَيْخٌ هِنْدِكِيٌّ — مِنْ شُيُوخِ الْهِنْدِ — اسْمُهُ « سادُودانا » . وَكانَ مَعْرُوفاً بَيْنَ أَصْحابِهِ الْهَنادِكِ (رِجالِ الْهِنْدِ) بِحِدَّةِ الذَّكاءِ (قُوَّتِهِ) ، ورَجاحَةِ الْعَقْلِ (عِظَمِهِ واتِّزانِهِ) .

وقدِ اعْتَزَمَ الشَّيْخُ « سادُودانا » أَنْ يُسافِرَ إِلَى مَدِينَةِ « بَنارِسَ » لِزِيارَةِ بَعْضِ أَقارِبِهِ .

٢ — النَّمِرُ السَّجِينُ

وسار الشَّيْخُ « سادُودانا » فِي طَرِيقِهِ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ ، حتَّى أَصْبَحَ عَلَى مَسافَةٍ يَسِيرَةٍ (قَصِيرَةٍ) مِنْها ، فَسَمِعَ صَوْتاً عالِياً ، كأَنَّهُ صَوْتُ الرَّعْدِ . فَأَدْرَكَ الشَّيْخُ أَنَّ هٰذا الصَّوْتَ الْمُخِيفَ هُوَ صَوْتُ نَمِرٍ مُتَأَلِّمٍ مَحْزُونٍ .

واقْتَرَبَ مِنْ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، فَرَأَى قَفَصاً كَبِيرًا ، قُضْبانُهُ مِنَ الْحَدِيدِ . ورَأَى فِي ذٰلِكَ الْقَفَصِ الْكَبِيرِ نَمِرًا كَبِيرًا مَسْجُوناً فِيهِ .

٣ — رَجاءُ النَّمِرِ

فلمَّا رَآهُ النَّمِرُ ، تَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ سِجْنِهِ ، وَقالَ لَهُ مُسْتَغِيثاً :

« أَيُّها الشَّيْخُ الْجَلِيلُ : أَشْفِقْ عَلَيَّ ، وَامْنُنْ بِتَخْلِيصي (قَدِّمْ إِلَيَّ مِنَّةً وَجَمِيلًا بِإِنْقاذِي) مِنْ هٰذا السِّجْنِ الَّذِي آذانِي ، وَأَضْعَفَ جِسْمِي ، وهَدَّ كِيانِي !

أَضْرَعُ (أَتَذَلَّلُ وَأَرْجُو) إِلَيْكَ — يا سَيِّدِي — أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ هٰذا الْقَفَصِ ، فَقَدْ كادَ الْعَطَشُ يُهْلِكُنِي ، ولكَ عَلَيَّ عَهْدٌ ومِيثاقٌ ، أَنْ أَعُودَ إِلَى قَفَصِي فِي الْحالِ ، بَعْدَ أَنْ أَشْرَبَ قَلِيلًا مِنَ الْماءِ ، لِأُرْوِيَ بِهِ ظَمَئِي . »

٤ — مُحاوَرَةُ النَّمِرِ وَالشَّيْخِ

فَقالَ الشَّيْخُ « سادُودانا » :

« كَلَّا — يا « أَبا رَقاشٍ » — كَلَّا لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْبَلَ رجاءَكَ ، يا سَيِّدِيَ النَّمِرَ ؛ لِأَنَّنِي لَوْ أَطْلَقْتُ سَراحَكَ (لَوْ أَخْرَجْتُكَ مِنْ مَحْبَسِكَ) لعَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْهَلاكِ ، وكانَ أَوَّلَ ما تَفْعَلُهُ مَعِي هُوَ أَنْ تَأْكُلَنِي فِي الْحالِ . »

فَقالَ النَّمِرُ :

« اطْمَئِنَّ — يا سَيِّدِيَ الشَّيْخَ الرَّحِيمَ — فَلَنْ أَضُرَّكَ ، وَلَنْ أُفَكِّرَ فِي إِيذائِكَ أَبَدًا ، بَلْ أَنا أَشْكُرُ لَكَ صَنِيعَكَ (مَعْرُوفَكَ) ، وَلا أَنْساهُ لَكَ طُولَ عُمْرِي . فلا تَتَرَدَّدْ فِي الْإِحْسانِ إِلَيَّ — يا أَخا الإِنْسِ — فَلَنْ يَضِيعَ جَمِيلُكَ سُدًى (لَنْ يَذْهَبَ بِلا تَقْدِيرٍ وَلا عِرْفانٍ) . »

أَسْئِلَةٌ

هَلْ تَعْرِفُ الشَّيْخَ الْهِنْدِيَّ ؟

ما اسْمُهُ ؟ ما مَزَاياهُ ؟

مَنِ الْهَنادِكُ ؟

مَنْ هُوَ « سادُودانا » ؟

ما اسْمُ الطَّائِفَةِ الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْها ؟

إِلَى أَيْنَ سافَرَ ؟

ماذا سَمِعَ فِي طَرِيقِهِ ؟

ماذا رأى حِينَ اقْتَرَبَ مِنَ الصَّوْتِ ؟

مَنْ « أَبُو رَقَّاشٍ » ؟

ماذا قالَ النَّمِرُ لِلشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ ؟

ماذا قالَ الشَّيْخُ لِلنَّمِرِ ؟

لِماذا أَبَى أَنْ يُطْلِقَهُ مِنْ سِجْنِهِ ؟

بِماذا رَدَّ النَّمِرُ عَلَى الشَّيْخِ ؟

الفصل الثانى

١ — جَزاءُ الْإحْسانِ

وَلَمّا سَمِعَ الشَّيْخُ « سادُودانا » كَلامَ النَّمِرِ ، انْخَدَعَ بِهِ ، وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ ؛ فَفَتَحَ بابَ القَفَصِ . وَما انفَتَحَ الْبابُ للنَّمِرِ ، حَتّى أَسْرَعَ « أَبُو رَقاشٍ » بِالْخُرُوجِ مِنَ الْقَفَصِ ، وَقَدْ فَرِحَ بِخَلاصِهِ مِنْ سِجْنِهِ فَرَحًا شَدِيدًا .

وكانَ أَوَّلَ ما فَعَلَهُ النَّمِرُ — بَعْدَ انْطِلاقِهِ مِن أَسْرِهِ — أنِ الْتَفَتَ إلى « سادُودانا » وَقالَ لهُ :

« الآنَ أَبْدَأُ بِأَكْلِكَ ، ثُمَّ أَشْرَبُ بَعْدَ ذٰلك . »

وحاوَلَ الشَّيْخُ أَنْ يَثْنِيَهُ (يَرُدَّهُ) عَنْ عَزْمِهِ ، فلَمْ يُفْلِحْ .

٢ — رَجاءُ الشَّيْخِ

فلمَّا يَئِسَ مِنْ ذٰلك ، قالَ لهُ مُتَوَسِّلًا :

« أَرْجُو أَلَّا تُسْرِعَ بِقَتْلِي — يا « أَبا رَقاشٍ » — قَبْلَ أَنْ تَسْتَشِيرَ فى أَمْرِى سِتَّةً مِمَّنْ نَلْقاهُمْ فى طَرِيقِنا مِن الْمَخْلُوقاتِ . فإذا حَسَّنُوا لكَ أَنْ

تَأْكُلنِي — بَعْدَ ما أَسْدَيْتُهُ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيلٍ — فلَنْ تَخْسَرَ شَيْئًا . وَحِينَئِذٍ أَمُوتُ غَيْرَ آسِفٍ عَلَى شَيْءٍ فى هٰذِهِ الدُّنْيا . »

٣ — شَجَرَةُ التِّينِ

فَقالَ النَّمِرُ : « أَحْسَنْتَ فِيما قُلْتَ ، وَقَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى ما تَطْلُبُ ، فَلْنسأَلْ أَوَّلَ الْمُسْتَشارِينَ السِّتَّةِ . »

ثُمَّ سارا فى طَرِيقِهِما ، حَتَّى بلَغا شَجَرَةً مِنْ أَشْجارِ التِّينِ . فقالَ لهما الْهِنْدِيُّ :

« يا « أُمَّ الْبَلَسِ » ! يا شَجَرَةَ التِّينِ ! اسْمَعِى لِما أَقُولُ ، واحكُمِى بَيْنَنا بِالْعَدْلِ . »

فقالَتْ شَجَرَةُ التِّينِ :

« ماذا تَطْلُبانِ مِنِّى ؟ وَفِى أَىِّ قَضِيَّةٍ حَكَّمْتُمانِى (جَعَلْتُمانِى حَكَمًا وَقاضِيًا) ؟ »

فَقالَ الشَّيخُ الهندىُّ :

« يا « أُمَّ الْبَلَسِ » ! إِنَّ هٰذا النَّمِرَ — الَّذِى تَنْظُرِينَ — قَدْ توسَّلَ إِلَىَّ

أَنْ أُطْلِقَ سَراحَهُ مِنْ قَفَصِهِ ، لِيَشْرَبَ قليلًا مِنَ الْماء ، ثُمَّ يَعُودَ إلَى قفَصِهِ ثانِيَةً . وَقدْ وَعدَنِى أَلَّا يُؤْذِيَنى ، وَلٰكنَّهُ الآنَ بَعْدَ أَنْ أَطْلَقْتُ سَراحَهُ ، أَرادَ أَنْ يَأْكُلَنِى. فَهَلْ يُعْجِبُكِ ذٰلكِ يا «أُمَّ البَلَسِ» ؟ وَهَلْ تَرْضَيْنَ عَنْ صَنِيعِهِ ؟ »

٤ — حُكْمُ المُسْتَشارِ الْأَوَّلِ

فَأَجابَتْهُ شَجَرَةُ التِّينِ :

« إنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَجِيئُونَ إلَىَّ ، لِيَسْتَظِلُّوا بِأَغْصانِى ؛ فَإِذا اسْتَراحُوا مِنْ تَعَبِهِم ، فَماذا يَصْنَعُونَ ؟

إِنَّهُمْ يَتَسَلَّقُونَ (يَصْعَدُونَ) أَغْصانِى ، وَيَكْسِرُونَها ، وَيَغْتَصِبُونَ وَرَقِى ، وَيَنْتَهِبُونَ ثَمَراتِى ، وَلا يَتْرُكُونَ بَلَسَةً (تِينَةً) واحِدَةً ، جَزاءَ ما أَحْسَنْتُ إِلَيْهِمْ . وَكَذٰلِكَ يَصْنَعُونَ بِأَتْرابِى مِنْ بَناتِ الصَّرِفِ (هٰكَذا يَفْعَلونَ بِمَنْ وُلِدَ مَعِى مِنْ شَجَرِ التِّينِ) .

والرَّأْىُ عِنْدِى أَنْ يَأْكُلَكَ النَّمِرُ ؛ لِأَنَّ الرِّجالَ — مِنْ أَمْثالِكَ — جِنْسٌ لا يُثْمِرُ فِيهِ الْمَعْرُوفُ . »

٥ — حُكْمُ الْجَمَل

وَبَعْدَ أَنْ سارا قَلِيلًا ، قابَلا جَمَلًا ، فَقالَ الشَّيْخُ الْهِنْدِىُّ :

« يا « أَبا أَيُّوبَ » ، أَنْصِتْ إِلَى ما أَقُولُ ، وَاحْكُمْ فى قضِيَّتِنا بِما تَشاء . »

فقالَ الْجَمَلُ : « فِى أَىِّ قضِيَّةٍ أَحْكُمُ ؟ »

فَقَصَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْهِنْدِىُّ كلَّ ما حَدَث ، ثُمَّ قالَ لهُ :

« فَهَلْ يَصِحُّ لَهُ أَنْ يَقْتُلَنِي بَعْدَ ذٰلِكَ ، يا سَيِّدِىَ الْجَمَلَ ؟ »

فَأَجابَهُ الْجَمَلُ :

« حِينَ كُنْتُ فِى شَبابِى وَاكْتِمالِ قُوَّتِى ، وكُنْتُ أَسْتَطِيعُ حَمْلَ الْأَثْقالِ ، كانَ صاحِبِى يُحِبُّنِى وَيُكْرِمُنِى ، وَلا يَبْخَلُ عَلَيَّ بِأَحْسَنِ ما لَدَيْهِ مِنَ الْغِذاء . أَمَّا الآنَ — وَقَدْ أَصْبَحْتُ فى شَيْخُوخَتِي وَضَعْفِي — فَإِنَّهُ يَضْرِبُنِي بِلا رَحْمَةٍ ، وَيُحَمِّلُنِي ما لا أُطِيقُ ، وَلا يَذْكُرُ ما أَسْلَفْتُ (ما قَدَّمْتُ) إِلَيْهِ مِنْ جَمِيلٍ . والرَّأْىُ عِندى أن أَتْرُكَ النَّمِرَ يَأْكُلُكَ ، أَيُّها الرَّجُلُ . »

٦ — حُكْمُ الثَّوْرِ

وَسارَ الشَّيْخُ وَالنَّمِرُ فِى طَرِيقِهِما . وَما زالا سائِرَيْنِ حَتَّى قابَلا ثَوْرًا راقِدًا فِى

الطَّرِيقِ ، وَكانَ ذٰلِكَ الثَّوْرُ يُدْعَى : « أَبا زَرْعَةَ » ، فَسَأَلَهُ « سادُودانا » أن يَحْكُمَ فِي قَضِيَّتِهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ الثَّوْرُ قِصَّتَهُ قالَ :

« حِينَ كُنْتُ فِي صِبايَ ، كانَ صاحِبِي يُخْلِصُ لِي ، وَيُعْنَى (يَهْتَمُّ) بِراحَتِي الْعِنايَةَ كُلَّها . أَمَّا الآنَ — وَقَدْ بَلَغْتُ سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ ، وَأَصْبَحْتُ عاجِزًا عَنِ الْحَرَكَةِ — فَقَدْ نَسِيَ كُلَّ ما قَدَّمْتُهُ لَهُ مِنْ خَيْرٍ ، وَكافَأَنِي عَلَى ذٰلِكَ بِأَنْ أَهْمَلَنِي ، وَتَرَكَنِي أَقْضِي بَقِيَّةَ أَيَّامِي فِي هٰذا الْمَكانِ الْمُقْفِرِ (الْخالِي) ، حَيْثُ أَمُوتُ ساخِطًا عَلَيْهِ ، وَعَلَى جِنْسِهِ الآدَمِيِّ كُلِّهِ .

وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ يَأْكُلَكَ النَّمِرُ ، لِأَنَّكُمْ — مَعْشَرَ النَّاسِ — قُساةٌ (غِلاظُ الْقُلُوبِ) مُتَجَبِّرُونَ ، لا تَرْحَمُونَ . »

٧ — بَيْنَ الشَّيْخِ والنَّمِرِ

وَحِينَئِذٍ وَقَفَ النَّمِرُ ، وَقَدْ تَحَلَّبَ لُعابُهُ (جَرَى رِيقُهُ) ؛ فَأَدْرَكَ الشَّيْخُ ما يَدُورُ بِخاطِرِ النَّمِرِ ، حِينَ رَآهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَلَمَّظُ (يُخْرِجُ لِسانَهُ وَيَمْسَحُ بِهِ شَفَتَيْهِ) ، وَأَيْقَنَ الشَّيْخُ بِالْهَلاكِ حِينَ قالَ لَهُ النَّمِرُ :

« لَقَدْ سَمِعْتَ — يا صاحِبِي — كُلَّ ما قالَهُ الْمُسْتَشارُونَ فِي أَمْرِكَ ، وَرَأَيْتَ كَيْفَ أَجْمَعُوا (اتَّفَقُوا) عَلَى ذَمِّكَ ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمَةً يَمْتَدِحُكَ بِها. وَما أَظُنُّ أَحَدًا يَشْفَعُ لَكَ — أَيُّها الْأَنِيسُ — أَوْ يَرْضَى عَنْ جِنْسِكَ الْآدَمِيِّ الْغادِرِ . »

فقالَ « سادُودانا » : « لَقَدِ اتَّفَقْنا — يا سَيِّدِي « أَبا رَقاشٍ » — عَلَى أَنْ نَسْتَشِيرَ سِتَّةً مِمَّنْ نَلْقاهُمْ ، وَلَمْ نَسْأَلْ غَيْرَ ثَلاثَةٍ مِنْهُمْ . »

فقالَ النَّمِرُ : « لَكَ ما تُرِيدُ ، يا صاحِبِي . »

٨ — رَأْيُ النَّسْرِ

ثُمَّ سارا فِي طَرِيقِهِما صامِتَيْنِ (ساكِتَيْنِ) ، وَقَدِ امْتَلَأَ قَلْبُ الْهِنْدِيِّ حُزْنًا ، وَهُوَ سائِرٌ بِجِوارِ النَّمِرِ . ثُمَّ رَأَيا نَسْرًا يَطِيرُ ، فَناداهُ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

« تَعالَ ، يا « أَبا الْهَيْثَمِ » ! هَلُمَّ إِلَيْنا (أَقْبِلْ عَلَيْنا) ، أَيُّها النَّسْرُ الْعَظِيمُ الطَّائِرُ فِي السَّماءِ ، الْمُحَلِّقُ (الَّذِي يَدُورُ) فِي الْفَضاءِ . اهْبِطْ مِنَ الْجَوِّ إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَسْعِفْ رَجاءَنا ، وَاحْكُمْ فِي قَضِيَّتِنا . »

فقالَ النَّسْرُ: « فِيمَ أَخْـكُمُ ؟ »

فأَخْبَرَهُ الشَّيخُ « سادُودانا » بِقِصَّتِه، ثُمَّ قالَ:

« أَيَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَقْتُلَنِى — يا « أَبا الْهَيْثَمِ » — بَعْدَ أَنْ رَحِمْتُهُ وأشفقت عَلَيْهِ ؟ »

فقالَ لَهُ النَّسْرُ:

« إِنَّ النَّاسَ كُلَّما رَأَوْنِى بَذَلُوا جُهودَهم فِى أَنْ يَصْطادُونى ، بَلْ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَتَسَلَّقُ الصُّخُورَ لِيَسْرِقَ أَبنائِى مِن عُشِّها . وَالرَّأْىُ عِنْدِى أَنَّ النَّمِرَ جَدِيرٌ (مُسْتَحِقٌّ) أَنْ يَأْكُلَكَ — أَيُّها الرَّجُلُ — لِأَنَّ الرِّجالَ قُساةٌ ، لا تَعْرِفُ الرَّحْمَةُ إِلى قُلُوبِهِمْ سَبِيلًا . »

٩ — رأْىُ التِّمْساحِ

ثُمَّ الْتَقَيا التِّمْساحَ فى طريقِهما خارِجًا مِنَ الْيَمِّ (الْماء) ، فَناداهُ الشَّيْخُ الْهِنْدِىُّ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ كُلَّها ، ثُمَّ خَتَمَها قائِلًا:

« فَكَيْفَ تَرَى — يا « حارِسَ الْيَمِّ » — وَبِماذا تَحْكُمُ ؟ »

* * *

فقالَ التِّمْساحُ: « إِنَّنِى كُلَّما رَفَعْتُ رَأْسِى إِلَى سَطْحِ الماء ، أَسْرَعَ النَّاسُ

إليَّ يُطارِدُونَنِي ، وَيُحاولُونَ قَتْلِي لِغَيْرِ سَبَبٍ .

وَعِنْدِي أَنَّ النَّمِرَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَكَ — يا رجُلُ — لِأَنَّ الرِّجالَ ما داموا أَحْياءً عَلَى وَجْهِ الْأَرْض ، فلنْ نَظفَرَ بِالرَّاحَةِ أَبَدًا . »

أَسْئِلَةٌ

هَلِ انْخَدَعَ الشَّيْخُ بِكَلامِ النَّمِرِ ؟
ماذا فَعَلَ النمِرُ حِينَ انْطَلَقَ ؟
لِماذا أَرادَ أَنْ يَأْكُلَ الشَّيْخَ ؟
ماذا قالَ الشَّيْخُ لِلنَّمِرِ ؟
هَلْ وافَقَ النَّمِرُ عَلَى اسْتِشارَةِ سِتَّةٍ مِنَ الْمَخْلُوقاتِ ؟
ماذا لَقِيَ الشَّيْخُ والنَّمِرُ فى طَرِيقِهِما ؟
مَنْ « أُمُّ الْبَلَسِ » ؟
لِماذا سُمِّيَتْ كَذلِكَ ؟
بِماذا حَكَمَتْ شَجَرَةُ التِّينِ ؟
لماذا حَكَمَتْ بِأَنْ يَأْكُلَ النَّمِرُ الشَّيْخَ الْهِنْدِيَّ ؟
مَنِ الْمُسْتَشارُ الثّانى ؟
مَنْ « أَبُو أَيُّوبَ » ؟
بِماذا حَكَمَ الْجَمَلُ ؟
لِماذا وافَقَ الْجَمَلُ عَلَى أَكْلِ الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ ؟
لِماذا كانَ صاحِبُ الْجَمَلِ يُكْرِمُهُ ؟
كَيْفَ انْقَلَبَ عَلَيْهِ وَصارَ يَضْرِبُهُ ؟
هَلْ تُقِرُّ تَعْذِيبَ الْحَيَوانِ ؟
لِماذا لا تُوافِقُ عَلَى الْإِساءَةِ إِلَيْهِ ؟
هَلْ تَعْرِفُ جَمْعِيَّةَ الرِّفْقِ بِالْحَيَوانِ ؟
مَنِ الْمُسْتَشارُ الثّالِثُ ؟
مَنْ « أَبُو زَرْعَةَ » ؟
هَلْ رَأَيْتَ الثَّوْرَ ؟
ما فائِدَتُهُ لِلْفَلّاحِ ؟
بِماذا حَكَمَ فِى قَضِيَّةِ الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ ؟
ما حُجَّتُهُ الَّتى احْتَجَّ بِها عَلَى الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ ؟
ماذا قالَ الثَّورُ عَنْ مَعْشَرِ النّاسِ ؟
كَيْفَ كانَ مَوْقِفُ النمِرِ حِينَ سَمِعَ رَأْيَ الْمُسْتَشارِينَ الثَّلاثَةِ ؟

ماذا قالَ لِلشيْخِ الْهِنْدِيِّ ؟

لِماذا تَحَلَّبَ لُعابُهُ ؟

ما مَعْنَى : يَتَلَمَّظُ ؟

بِماذا رَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ ؟

مَنِ الْمُسْتَشارُ الرَّابِعُ ؟

هَلْ رَأَيْتَ النَّسْرَ ؟

ماذا قالَ النَّسْرُ فِي قَضِيَّةِ الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ ؟

لِماذا يَكْرَهُ النَّسْرُ الْجِنْسَ الآدَمِيَّ ؟

مَنْ « حارِسُ الْيَمِّ » ؟

هَلْ تَعْرِفُ التِّمْساحَ ؟ أَيْنَ يَعِيشُ ؟

هَلْ تَذْكُرُ حُكْمَ التِّمْساحِ فِي قَضِيَّةِ الْهِنْدِيِّ ؟

لِماذا هُوَ ثائِرٌ عَلَى الإِنْسانِ ؟

الفصل الثالث

١ — ابْنُ آوَى

فقالَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ :

« لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ فى النَّجاةِ مِنَ الْهَلاكِ — بَعْدَ الْيَوْمِ — وما أَظُنُّ أَحَدًا سَيَقُولُ فِيَّ خَيْرًا . »

عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَيْأَسْ ، والْتَمَسَ مِنَ النَّمِرِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَيْهِ حتَّى يَلْقَيا الْمُسْتَشارَ السَّادِسَ . فَلَمْ يُمانِعْ فى ذٰلِكَ .

وَلَمَّا سارا خُطُواتٍ قَلِيلَةً ، وَجَدا — فِي الطَّرِيقِ — ابْنَ آوَى ؛ فَقَصَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ قِصَّتَهُ مع النَّمِرِ ، ثُمَّ قالَ لَهُ :

« فماذا تَرى ، يا سَيِّدِي ؟ وَأَيُّنا على حَقٍّ ، يا « أَبا وائِلٍ » ؟ »

فَقالَ ابْنُ آوَى : « لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْكُمَ فِي هٰذِهِ الْقَضِيَّةِ قَبْلَ أَنْ أَرَى الْمَكانَ الَّذِى وَقَعَتْ فِيهِ حَوادِثُها . لا بُدَّ مِنَ التَّثَبُّتِ والرَّوِيَّة (التَّمَهُّلِ فِي التَّفْكِيرِ) قَبْلَ أَنْ أُصْدِرَ حُكْمِي ؛ حَتَّى لا أَظْلِمَ أَحَدًا مِنْكُما . »

٢ — تَحْقِيقُ الدَّعْوَى

فَعادَ النَّمِرُ والشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ إِلَى القَفَصِ — وَمَعَهُما ابْنُ آوَى — فلَمَّا بَلَغُوه ، قالَ ابْنُ آوَى :

« الآنَ خَبِّرْنِي — أَيُّها الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ — أَوَقَعَتْ هُنا قِصَّتُكما ؟ »

فَقالَ لَهُ : « نَعَمْ ، يا سَيِّدِي « أَبا وائِلٍ » . »

فقالَ ابْنُ آوَى : « فأَيْنَ الْمَكانُ الَّذِي كُنْتَ واقِفًا فِيهِ بالضَّبْطِ ؟ »

فَوَقَفَ الشَّيْخُ أَمامَ الْقَفَصِ ، وقالَ له : « هُنا ، يا سَيِّدِي الْقاضِي ! »

فقالَ ابْنُ آوَى : « فأَيْنَ كانَ النَّمِرُ حِينَئِذٍ ؟ »

فقالَ النَّمِرُ : « كُنْتُ فِي الْقَفَصِ . »

٣ — الْعَوْدَةُ إِلَى الْقَفَصِ

فَقالَ ابْنُ آوَى : « ماذا تَعْنِي (ماذا تَقْصِدُ) ؟ كَيْفَ كُنْتَ فِي الْقَفَصِ ؟ وإِلَى أَيِّ جِهَةٍ كُنْتَ تَنْظُرُ ، يا « أَبا رَقاشٍ » ؟ »

فقالَ النَّمِرُ : « كَيْفَ هٰذا ؟ أَلا تَفْهَمُ ما أَقُولُ ؟ »

ثُمَّ قفزَ إلَى الْقفَصِ ، وقالَ لَهُ : « هٰـكَذا كُنْتُ واقِفا ، يا « أبا وائِلٍ » : رَأْسِي هُنا ، وَذَيْلِي هُناكَ ! »

فَقالَ ابْنُ آوَى : « شُكْرًا لَكَ ، يا سَيِّدِى ! »

ثُمَّ التَفَتَ إلَى الشَّيْخِ « سادُودانا » قائِلًا :

« وَلٰـكِنْ خَبِّرْنِى ، أيُّها الأَنِيسُ : أَكانَ الْقفَصُ مَفْتُوحًا أَمْ مُقْفَلًا ؟ »

فَقالَ الشَّيْخُ : « كانَ مُقْفَلًا ، يا « أبا وائِلٍ » . »
فَقال ابْنُ آوَى لِلشَّيْخِ :
« إذَنْ ، أَقفِلِ الْبابَ ، كَما كانَ . »

٤ — خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَلَمَّا أغْلَقَ الشَّيْخُ الْهِنْـدِيُّ الْقَفَصَ ، الْتَفَتَ ابْنُ آوَى إِلَى النَّمِرِ وَقالَ :

« أيُّها الْوَحْشُ اللَّئيمُ الْجاحِدُ (الْمُنْـكِرُ لِلْجَميلِ) الَّذِى لا يَحْفَظُ الْعَهْدَ ، وَلا يَشْـكُرُ لِلْمَعْرُوفِ ، وَلا يُثْمِرُ فِيـهِ الصَّنِيعُ : ما بالُكَ (ما شَأْنُكَ) تَهُمُّ بِقَتْلِ هٰذا الشَّيْخِ الْهِنْدِىِّ الطَّيِّبِ ، بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَأطْلَقَ سَراحَكَ مِنْ سِجْنِكَ ؟ أَلَيْسَ لَدَيْكَ غَيْرُ الْقَتْلِ مِنْ جَزاءٍ تَجْزِيهِ بِهِ عَلَى إِحْسانِهِ ؟ فامْـكُثْ فِى سِجْنِكَ بَقِيَّـةَ حَياتِكَ ، فلَنْ يُخْرِجَكَ مِنْهُ أَحَدٌ مَرَّةً أُخْرَى . »

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى « سادُودانا » قائِلًا :

« وأَنْتَ ، أَيُّها الصَّـــديقُ الْهِنْدِىُّ الْـكَرِيمُ : سِرْ فى طَرِيقِكَ ؛

وَلا تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ! »

فشَكَرَ الْهِنْدِيُّ لِابْنِ آوَى حِكْمَتَهُ وَذَكاءَهُ ، ثُمَّ وَدَّعَهُ ، وَسارَ فِي طَرِيقِهِ مُبْتَهِجًا مَحْبُورًا (فَرْحانَ مَسْرُورًا) ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ « بَنارِسَ » .

أَسْئِلَةٌ

مَنِ الْمُسْتَشارُ السَّادِسُ ؟

مَنْ « أَبُو وائِلٍ » ؟

هَلْ سَمِعْتَ بِابْنِ آوَى أَوْ رَأَيْتَهُ ؟

ماذا تَعَلَّمُ مِنْ أَخْلاقِهِ ؟

ماذا طَلَبَ ابْنُ آوَى قَبْلَ إِصْدارِ حُكْمِهِ ؟

لِماذا عادَ بِالشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ والنَّمِرِ إِلَى الْقَفَصِ ؟

هَلْ كانَ يُرِيدُ حَقًّا أَنْ يَشْهَدَ وَقائِعَ الْحادِثِ ؟

ماذا كانَ غَرَضُهُ مِنْ ذٰلِكَ ؟

ما حِيلَةُ ابْنِ آوَى لِلانْتِقامِ مِنَ النَّمِرِ ، وَتَخْلِيصِ الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ ؟

ماذا قالَ ابْنُ آوَى لِلشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ ؟

عِنْدَ مَنْ أَوصاهُ أَنْ يَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ ؟

رقم الإيداع	١٩٩٠ / ٢٣٠٣	
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢٨٩١-٥	ISBN

١ / ٨٩ / ١٩٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

مكتبة الأطفال بقلم كامل كيلانى

قصص فكاهية

١ عمارة . ٢ الأرنب الذكى .
٣ عفاريت اللصوص. ٤ نعمان .
٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

١ بابا عبد الله والدرويش .
٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
٥ الملك عجيب . ٦ خسروشاه .
٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

١ الشيخ الهندى . ٢ الوزير السجين .
٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
٥ شبكة الموت . ٦ فى غابة الشياطين .
٧ صراع الأخوين .

قصص شكسبير

١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

أساطير العالم

١ الملك ميداس . ٢ فى بلاد العجائب .
٣ القصر الهندى . ٤ قصاص الأثر .
٥ بطل أثينا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
٣ فى الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

١ جلفر فى بلاد الأقزام .
٢ « فى بلاد العمالقة .
٣ « فى الجزيرة الطيارة .
٤ « فى جزيرة الجياد الناطقة .
٥ روبنسن كروزو .

قصص عربية

١ حى بن يقظان . ٢ ابن جبير ا
٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والأند

قصص تمثيلية

١ الملك النجار .